

بحث نظري:

## اتجاهات حديثة في تصميم محتوى تعليم اللغة العربية

د . سعيد بن فليس علي الشهراني

مقدمة :

من المعلوم أن منهج تعليم اللغة لا يخلو من الإجابة عن التساؤلات التالية : لماذا ؟ أي الأهداف ، وماذا ؟ أي المحتوى ، وبماذا ؟ أي الطرق والأساليب والوسائل ، وكيف ؟ أي التقويم . وفي هذا البحث سنحصر تناولنا في التساؤل الثاني : ماذا ؟ أي ماذا نعلم؟ أي المحتوى اللغوي وفق اتجاهات تعليم اللغة الحديثة.

لأنه لا مفر \_ في تصميم المنهج المدرسي \_ من ضرورة وجود ما يسمى بالمحتوى **content** بمعناه التربوي ليكون هو المادة المدرسية التي تستغل فيها عملية التعليم ، وتدور عليها مناشط التعليم : مناشط المعلم ، ومناشط المتعلم ، ثم المناشط المتبادلة بين المعلم والمتعلم ، في مراحل التدريس : التخطيط ، التنفيذ ، التقويم .

وتعدّ عملية اختيار محتوى المنهج الدراسي من أصعب العمليات التي تواجه واضع المنهج ؛ ذلك لأن أية مادة دراسية تشتمل على عدد من المجالات ، وكل مجال يتضمن جملة من الموضوعات ، ولكل موضوع محاور رئيسية وأخرى فرعية ، وهذه المحاور تحتوي على معارف وحقائق ومفاهيم ومبادئ عديدة ، تجعل اختيار المناسب منها لتحقيق الأهداف الموضوعية أمراً صعباً ؛ بل إن محتوى مقررات معينة في البرنامج الدراسي تعتبر انعكاساً وتجسيداً للمنهج .

لذا فقد تم التركيز في هذا البحث على مكوّن أساسي من مكونات المنهج بمفهومه الشامل وهو "المحتوى التعليمي" في تعليم اللغة العربية، وفي مرحلة من مراحل اختيار المحتوى وهي مرحلة التصميم.

تحديد مشكلة البحث:

إن مفهوم "المحتوى" في "اللغة" مغز يصعب تحقيقه ، لأن اللغة كما يقول: ابن جني في كتابه الخصائص : " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ". أو على أنها " نظام الأصوات المنطوقة ، وله قواعد تحكم مستوياته المختلفة: الصوتية، والصرفية، والنحوية " . أو هي كما يقول دي سوسير : " تنظيم من الإشارات والرموز " .

ويدهي أن تجسيد المحتوى التربوي إنما هو تحقيق لتعريف المادة الدراسية ، لغة كانت أم رياضيات أم غيرها بحيث يراعى في هذا التحقيق :

- أهداف المجتمع . - أهداف المتعلم وخصائصه .

ولكن كيف يكون محتوى تعليم اللغة العربية وفق التعريف الأول ؟ وكيف نجسد محتوى تعليم اللغة من منظور التعريف الثاني؟ وهل يدرس هذا النظام؟ أم هل يدرس القواعد التي تحكم المستويات؟ وفي أي مرحلة يكون هذا ؟ وأخيراً كيف نصمم محتوى تعليم اللغة وفق التعريف الثالث؟ ولأي مرحلة؟

ومما سبق يمكن تحديد مشكلة هذا البحث في محاولة الحصول على إجابات مقنعة حيال تحديد المحتوى اللغوي التعليمي، وكيفية تصميمه، وإثارة التساؤلات التالية:

1\_ ما المحتوى اللغوي الجيد الذي نريد تقديمه لمتعلم اللغة العربية؟

2\_ كيف تتم عملية تنظيم المحتوى اللغوي التعليمي لمتعلم اللغة العربية؟

3\_ ماذا يتطلب تعليم اللغة العربية بالنسبة للمحتوى اللغوي؟

4\_ ما اتجاهات اللغويين في تصميم المحتوى اللغوي التعليمي وانعكاس ذلك على مناهج تعليم اللغة العربية؟

5\_ ما المعايير التي يجب على مصمّم المحتوى اللغوي مراعاتها عند تصميم محتوى تعليم اللغة العربية؟ وما يجب أن يتضمّنهُ؟

أهداف البحث:

تعدّ عملية تعلّم اللغة واكتساب مهاراتها هدفاً رئيساً من أهداف العملية التعليمية، والهدف الأساس لتعلّم اللغة هو إكساب المتعلم القدرة الاتصال اللغوي الفعّال السليم، ومن متطلبات تحقيق هذا الهدف تصميم محتوى لغوي يتضمّن حصيلة لغوية وافرة؛ غنية بالمخزون المعجمي الثري، والتراكيب السليمة، والأنماط اللغوية المتنوعة؛ لذا فإن هذا البحث يهدف إلى توجيه القائمين على تصميم المحتوى اللغوي التعليمي لمتعلّم اللغة العربية في مراحل التعليم العام، وتبيّهم إلى ما يلي:

1\_ تحديد المحتوى اللغوي الجيد الذي نريد تقديمه لمتعلم اللغة العربية في مراحل التعليم العام.

2\_ معرفة خطوات تنظيم المحتوى اللغوي بشكل يراعي طبيعة اللغة العربية، وطبيعة متعلم اللغة العربية، وخصائص نموّه.

3\_ تحديد الحاجات اللغوية لمتعلم اللغة العربية والارتكاز عليها في معرفة مطالب تعليم اللغة العربية.

4\_ الإطلاع على كل ما هو جديد في مجال تعليم اللغات والاستفادة منه بما لا يتعارض مع خصائص لغتنا العربية ومتعلّميها.

5\_ مراعاة المعايير الواجب توافرها في المحتوى اللغوي عند تصميم وتنظيم محتوى تعليم اللغة العربية.

أهمية البحث:

نظراً لأهمية اللغة تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً، فقد حرص المربّون على أن تعنى المناهج الدراسية بتنمية القدرة اللغوية عند الطلاب، وتهيئة كل ما يطورها من وسائل التعليم المختلفة، ومن عناصر المنهج \_الحساسية لغويّاً\_ المحتوى؛ حيث يشكل عنصراً مهماً من عناصر منهج تعليم اللغة العربية، وتعدّ مرحلة تصميم المحتوى التعليمي مرحلة سابقة لمرحلتَي البناء والتنظيم؛ ما يجعلها أخطر مرحلة من مراحل اختيار المحتوى، لذا فإن هذا البحث قد يسهم في لفت انتباه القائمين على تعليم اللغة العربية بشكل عام، والمتخصصين في مناهج اللغة العربية وطرق تعليمها بصفة خاصة إلى قضية مهمّة وهي تصميم المحتوى اللغوي التعليمي لمتعلّم اللغة العربية؛ لذا فإن محصلة هذا البحث وما يثريه من تساؤلات قد يفيد في أنه:

1\_ يمثّل محاولة جادّة في معرفة المحتوى اللغوي التعليمي، وما ينبغي أن يتضمّنهُ من معارف ومهارات لغوية.

2\_ يكشف لمن يقوم بمهمة تنظيم المحتوى اللغوي عن أبرز النقاط التي يجب التركيز عليها بهدف تقديمها لمتعلم اللغة بشكل منطقي ومتدرج.

3\_ يفيد القائمين على تعليم اللغة العربية ببعض التنبّهات لكي يعيدوا النظر في تحديد الأولويات عند تصميم وبناء مناهج تعليم اللغة العربية، ومنها تحديد حاجات متعلم اللغة العربية.

4\_ يساعد المتخصصين في تصميم وتنظيم المحتوى اللغوي للوقوف على اتجاهات تعليم اللغة، للإفادة منها في تعليم اللغة العربية.

5\_ الإضافة إلى مجال تعليم اللغة العربية بإثارة بعض التساؤلات حول معايير المحتوى اللغوي، والموضوعات التي يجب تضمينها محتوى تعليم اللغة العربية.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث المكوّن الثالث من مكونات منهج تعليم اللغة العربية بمفهومه الواسع، أي المحتوى اللغوي في منهج تعليم اللغة العربية بمراحل التعليم العام من حيث التصميم.

مصطلحات البحث:

اتجاهات: يقصد بها في هذا البحث المدارس المتنوعة في اختيار محتوى تعليم اللغة.

تصميم: المرحلة الأولى من مراحل اختيار محتوى تعليم اللغة العربية وتنسيق مرحلتي بناء المحتوى وتنظيمه.

محتوى: كل ما يقدّم لمتعلم اللغة أثناء تعليمه اللغة العربية في مراحل التعليم العام.

وللإجابة عن تساؤلات البحث يقدّم الباحث بعض الآراء العلمية لبعض المتخصصين في مجال تعليم اللغة العربية:

للإجابة عن التساؤل الأول يعرض الباحث ما يلي:

يشيع لدى التربويين وبخاصة مصممي المناهج أن المحتوى: " الأفكار ، والمفاهيم ، والمصطلحات ، والقواعد ، والقوانين ، والنظريات ، والتعميمات ، والقيم ، والاتجاهات ، والمهارات المتضمنة في أي كتاب مدرسي ، وتقدم للطلاب عن طريق سلوك التدريس الذي يمارسه المعلمون ضمن عمليتي التعليم والتعلم ؛ تحقيقاً للأهداف التي وضع من أجلها هذا المحتوى " . وفي ضوء تعريف المحتوى بمعناه التربوي يظهر أنه "معرفة" في معظمه وهذا يثير قضية مهمة في تعليم اللغة :

\_\_ هل المعرفة باللغة تسهم في التمكن منها ؟

\_\_ وهل قواعد اللغة تعين على إنتاج اللغة والتمكن منها ؟

\_\_ وما مهارات اللغة التي تناسب صغار التلاميذ ؟ وكيف توضع في كتاب مدرسي ؟

وهنا مقصد الأسئلة السابقة كلها :

= هل تعليم اللغة العربية يقصد إلى إكساب التلاميذ معلومات عن اللغة (معرفة) أم هل يهدف إلى تمكينهم من مهارات اللغة ؟

= بمعنى هل اللغة معرفة ؟ أم هل هي مهارات ؟

وهذا التساؤل الأخير هو المعضلة الكبرى في تعليم اللغة العربية في كل مراحل التعليم العام العربي ! !

وللإجابة عن هذه التساؤلات فلا بد من تناول العلاقة بين اللغة والفكر ؛ حيث إن هذه العلاقة وفحصها كفيلاً بالإجابة والحسم ، وكما يقرر تشومسكي n.chomsky فاللغة مرآة العقل ، وبغيرها يصعب \_\_ إن لم يكن محالاً \_\_ الكشف عن الأفكار التي تستكن داخل العقل البشري. فالصوت الإنساني مهما تكن سداجته ليس خلواً من معنى ، ومن أفكار يعبر عنها . وكذلك الحال في الكتابة ؛ فهل المنقوش مجرد نقوش على الورق خالية من أي مضمون؟

ومما سبق يظهر أن الكلام بوصفه تصويماً إنسانياً ، والكتابة بوصفها نقشاً ليساً إلا فكراً ، ومفهومات ، وصوراً ذهنية تعبر من الباطن \_\_ باطن منتج اللغة \_\_ إلى الظاهر ، في صورتين : صوتية ، ومكتوبة ؛ ليستقبلهما مستقبل اللغة : استماعاً ، وقراءة . ولذلك قيل : إن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم . فتبرز العلاقة بين اللغة والفكر جلية في هذه المهارات الأربع : استماع ، تحدث ، قراءة ، كتابة .

وهنا نلاحظ قيمة اللغة وخطورتها من حيث إنها القاسم العقلي المشترك في كل فنون المعرفة ، والمواد الدراسية ؛ فليس من مادة يستغنى في تدريسها عن اللغة؛ ما يبرز أهمية المحتوى اللغوي الذي يقدم للطلاب، وما ينبغي أن يتضمنه من مفردات تنمي المهارات الأربع كلها، وتعرض من خلال مواقف لغوية تعليمية متقنة.

إذن المحتوى اللغوي في تعليم اللغة العربية ليس معرفة لغوية ، وليس مجرد ثقافة عامة ، وإنما هو مهارات تفكير في ثوب لغوي تحدده مهارات اللغة الأربعة : الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة. والسؤال الأهم هنا : هل يراعي منهج تعليم اللغة العربية مهارات اللغة الأربع وبخاصة الاستماع والتحدث.

وهذا يقودنا إلى قضية غاية في الأهمية ألا وهي : اختيار و صياغة أهداف المنهج صياغة دقيقة واضحة ، فإذا ما اختيرت الأهداف بدقة وعناية ، ثم صيغت بعبارات واضحة لا غموض فيها ؛ فيمكننا وضع مخطط نظري لما يجب أن يكون عليه المحتوى اللغوي ؛ شريطة أن يتم الاختيار المناسب في ضوء المسوحات اللغوية ، و الدراسات العلمية ؛ إذ يبدو بوضوح أن اختيار محتوى المواد يجب أن يكون منطلقاً من الأهداف التربوية المرسومة ، فإذا كانت أهدافنا في تعليم اللغة العربية تهدف إلى التمهير أو الجانب الاتصالي أو غيرها ؛ انعكس ذلك في المحتوى.

وللإجابة عن التساؤل الثاني فيمكن وصف تنظيم المحتوى بأنه عملية لاحقة تتبع مرحلة التصميم، حيث يتم تنظيم المحتوى أي ترتيب مفرداته التي اخترناها وفق المحركات سائلة الذكر ضمن بعدين : أفقي "على مستوى صف دراسي" ورأسي "على مستوى صفوف متلاحقة". تراعي: الاستمرارية ، المتابع ، التكامل.

وتشكل خبرات التعلم \_ مفردات المحتوى \_ المكون التدريسي في المنهج ، ولابد من التفريق بين خبرات التعلم ونشاطات التعلم ، فالأولى: تعني جميع الأفعال التي يقوم بها المتعلم والمعلم ليتعلم التلميذ شيئاً ما (نتاج) ، أما الثانية: قد ينفذها المتعلم دون أن يتعلم منها شيئاً (عملية).

أما العلاقة بين خبرات التعلم والمحتوى فقد شبهها أحد التربويين "هنكنز" بتركيبية الجسم ؛ فمحتوى المنهج هو "اللحم" لخطة المنهج ، وخبرات التعلم هي "القلب" لهذه الخطة. وهذا واضح في أن التلميذ لا يمارس أي نشاط مخطط له دون الجمع بين المحتوى والخبرة ، فالصلة الوثيقة بين خبرات التعلم ( عملية التفاعل ) وبين محتوى المنهج ( مادة التعلم ) ؛ أدى بالكثير إلى الخلط بينهما واعتبارهما كلمتين مترادفتين لهما المعنى نفسه. وأياً كان محتوى المادة التعليمية لابد من طرح التساؤلات التالية :

- هل كانت المادة العلمية للمحتوى متفقة مع فلسفة التربية والتعليم للنظام التربوي لأي مجتمع ؟
- هل هناك ارتباط بين المحتوى والأهداف التعليمية المقصودة منها ؟
- هل المحتوى التعليمي ملائم لخصائص المتعلمين ومتفق مع احتياجاتهم ؟
- هل رُبطت المادة التعليمية بواقع العصر لتوظيفها في مواجهة المشكلات ؟
- هل كانت المادة التعليمية حديثة ودقيقة ومستندة إلى الخبرة العالمية والدراسات العلمية ؟
- هل كانت المادة التعليمية قابلة للتنفيذ وفي إطار الزمن المخصص لها ؟

وفي النهاية يجب ألا يغيب عن أذهاننا الحقيقة التالية: أن محتوى اللغة ليس في الكتب وحدها. فاللغة التي تتراد للتلاميذ ليست لغة توضع في كتاب ، ولا تمارس من خلال هذا الزمن الضيق المخصص له حصص في المنهج ، واليوم المدرسين، وإنما المقصود القدرة على أمرين

اثنين هما : إنتاج المعاني ، والإفصاح عنها أولاً في صورة منطوقة وفيرة صحيحة ما أمكن . ثم الإفصاح عنها كتابة فيما بعد عندما تستوي القدرة على الكتابة في يسر ، وسهولة ، ودون تعثر .

وبدهي أن إنتاج هذه اللغة مرتبط أوثق ارتباط بالحاجة ، والدافع ، فضلاً عن ضرورة صدورها عن مواقف حيوية ، لا مصنوعة ، وهذه الأخيرة هي ما يميّز اللغة في المدرسة بحيث يمكن القول : إنها لا تعبر عن الواقع الخارجي الذي يمارس فيه التلميذ اللغة العامية في سلاسة ، وسهولة ، وطلاقة ، تعبيراً عن مكنونه ، وسعيها إلى إشباع حاجاته الحيوية ، ورغباته ، والتنفيس عن وجدانه في اللعب بشتى صورته وأشكاله .

وقديماً كان المحتوى ينقل إلى التلاميذ وفق ما يراه أهل الاختصاص على أنه ضروري ، والمدرسة لفرز التلاميذ الضعفاء عن الأقوياء ، قادرين على التعلم وغير قادرين ، بعد ذلك تغيرت هذه النظرة التقليدية للمحتوى نتيجة البحوث ، فكل تلميذ قادر على التعلم ، ولكن كيف نعلم هذا التلميذ .

ويزعم كثير من المتخصصين أن الدرس اللغوي في المدارس ميّت لا حياة فيه ، مصنوع على نحو منفر ، مليء بالقيود التي تحدّ من طلاقة المتكلم ، والمتحدث ، إلى حدّ يتوقع معه أن القاموس اللغوي لطفل المدرسة الابتدائية لا يثرى ثراءً حقيقياً ، بالكلمات ، والجمل ، {المباني } ، وبالمعاني من حصص اللغة العربية ، ثراءه من استعمال اللغة خارج المدرسة مع أهله ، ورفاقه .

والسبب في هذا التناقض راجع إلى أمرين اثنين هما : ربط اللغة بما في كتبها المقررة في صفوف المرحلة الابتدائية ، وقلة النشاط اللغوي الحيوي في حصص اللغة ، وغيرها في الحصص في اليوم المدرسي ، ومن هنا تموت اللغة الحق ، وتظل مجرد تدريب شكلي على الظواهر اللغوية التي يقصد إليها منهج تعليم اللغة في الكلمات بكافة أشكال اللعب بها ، والمد والتنون وغيرها دون أن تكون معنا على التعبير الحق عن المعاني ، والأغراض ، وقضاء الحاجات .

وللإجابة عن التساؤل الثالث: إن المحتوى اللغوي يجب أن يوضع في ضوء حاجات التلاميذ اللغوية التي تقودنا إلى تحديد المطالب وهو المحور المهم الذي يهمننا ، وبعد ثمرة الجهود العريضة في مجال تصميم المنهج والمادة التعليمية ، فكل هذه المعلومات هي التي يبني عليها المحتوى ، فما المطالب ؟ ولماذا نعلم اللغة ؟ ماذا يتطلّب تعليم اللغة ؟ ماذا نحقق ؟ مطالب تتعلّق بالتلميذ . أم مطالب تكمن في طبيعة المادة .

وتحديد المطالب هو تحديد الأعمال الجزئية ، التي إن أُدّيت فقد أُدّي العمل النهائي ، مثلاً: إذا أردت بناء منزل ، فاسأل: أين يبني المنزل؟ وكيف يراد ، "فيلاً" أم شقة؟ أين الأرض؟ مصدر التمويل؟ وغير ذلك ممّا يمكن تسميته بمطالب بناء المنزل؛ إذن نحتاج إلى معلومات دقيقة لتحديد المطالب .

كيف نعرّف المطالب ؟

في بناء المنزل انطلقنا من الذاكرة، ولكن عندما نحلّل الأمر بدقة فماذا نحتاج؟

نحتاج الملاحظة المباشرة حتى نحدّد طبيعة المطلب ، والغرض منه ، وفي أي مجال ينفذ ، وعدد مرات تكراره ، وأهميته بشكل عام، وهنا يسجل الملاحظ المعلومات اللازمة (طبيعة اللغة: الجانب الصوتي ، التراكيب ، الكتابة ..... ) ولتأخذ مثلاً على ذلك بالكتابة .

فالكتابة تمارس في المجتمع ، فأين تستخدم ؟ وهل هي ضرورية للتصحيح ومتابعته ؟ في الاستفتاءات والملاحظة المباشرة لا يقتصر استخدام الكتابة على التعبير والإنشاء فقط ، فهي تعني كل شيء في الحياة . ما المهارات المتصلة بمطالب الأداء ؟ ما أحدث الاتجاهات المستخدمة في سبيل أداء هذه المطالب في الكتابة؟ عندما نرجع إلى طبيعة الكتابة في اللغة العربية؛ نجدتها مرتبطة بطبيعة اللغة العربية

نفسها؛ لذا فإن استيراد مناهج وكتب جاهزة لا يصلح معها، فلكل لغة طبيعتها. وكذلك مطالب الكتابة في المرحلة الابتدائية تختلف عنها في الثانوية.

#### عناصر التقويم :

لو عدنا إلى المثال السابق ( بناء المنزل ) فالعناصر ما يلي :

1\_ المطلب : ( بناء منزل ) .

2\_ شرطه : ( يبني في حي سكني مكتمل الخدمات ) .

3\_ أدواته : ( خرسانة إسمنتية، حديد، ماء، خشب، طلاء..... ) .

4\_ الزمن اللازم لتحقيقه : ( خلال عام ونصف ) .

5\_ إمكانية تحقيقه : ( هل الموارد المالية تفي بمتطلبات البناء ) .

6\_ النتائج والكفايات المتصلة به: (منزل يصلح للسكن، ملائم للبيئة).

7\_ أهميته : ( على ضوء كل ما سبق تتحدد الأهمية ) .

وهكذا نقوم المحتوى اللغوي، كما أن تحديد المطالب يحتاج تقويم كل مطلب على حده ؛ لأنه يوضح أهميته أو عدم أهميته ، وبالتالي قبول المطلب أو صرف النظر عنه.

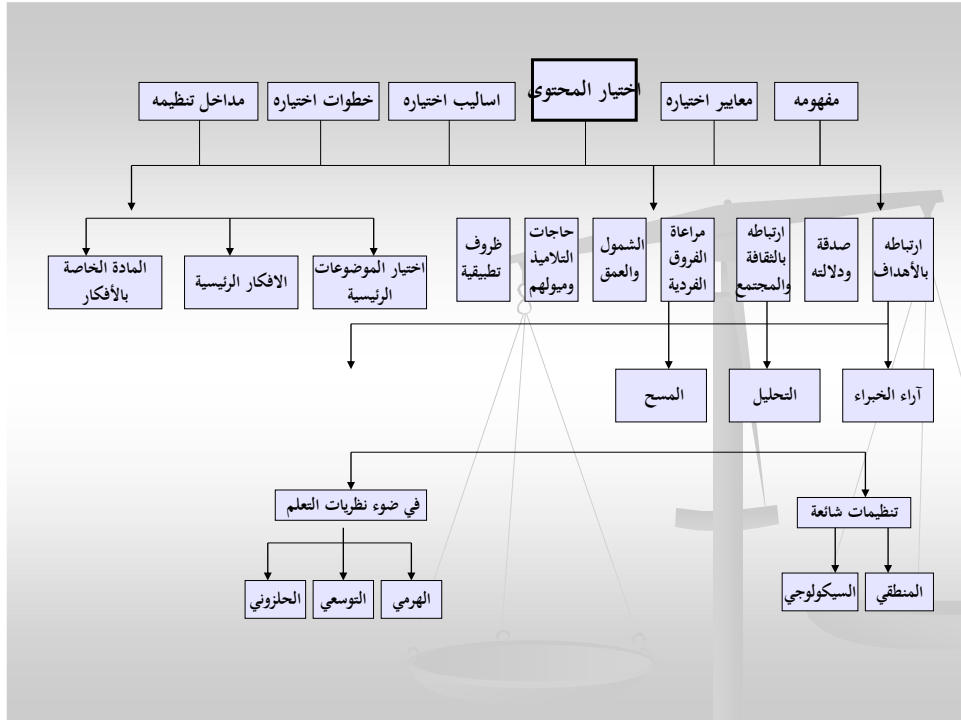
وللإجابة عن التساؤل الرابع: نجد أن اتجاهات تعليم اللغة :

(1) الاتجاه الكلاسيكي : ينظر إلى تعليم اللغة على أنه تزويد التلميذ بالمعارف اللغوية وكل ما تنطوي عليه دون النظر إلى المتعلم وحاجاته وميوله .

(2) الاتجاه الإصلاحى البنائى : يتطلع إلى بناء مجتمع متطور ؛ بتعليم الأفراد ما يريده المجتمع ، ولذلك يضع أصحاب هذه الاتجاه عدة تصنيفات للمعرفة وأهدافاً تتوافق مع رؤيتهم، كصنيف بلوم ، وبينون الخبرات التعليمية حسب هذه التصنيفات ؛ السهل فالصعب فالأصعب، ثم تقدم للتلميذ بعد تجريبيها على عينة حتى يُعرف ما يمكن للتلميذ أن يستوعبه، وما الأشياء التي تشكل صعوبة عليه ، من أجل إعادة التنظيم .

(3) الاتجاه التقدمى التطوري : ويهدف إلى إشباع مطالب الفرد ونموه دون وضع غايات مسبقة ، لأنه يمكن أن يتطلع إلى تطوير نفسه بالمحافظة على عاداته وثقافته والتراث الخاص به . فهذا الاتجاه يقدم له القيم العلمية واللغوية والثقافية اللغوية ، ولكن : ما هذه القيم ؟ وما تلك الثقافة ؟ ومن الذي يختارها ؟ وما الهدف من ورائها ؟

وبناءً على ما تقدم فالمحتوى يعد انعكاساً لاتجاهات تعليم اللغة ، والعنصر الذي تدور حوله بقية عناصر المنهج من طرق ووسائل وأنشطة وأساليب تقويم ، والشكل التالي يوضح الجوانب الرئيسة في عملية اختيار المحتوى وتصميمه:



للإجابة عن التساؤل الخامس: عندما نريد تصميم محتوى لتعليم اللغة العربية فلا بد من تحديد الخطوات التالية ومعرفتها :

1\_ الغرض من تعليم اللغة .

2\_ أهداف تعليم اللغة .

3\_ أنواع مناهج التعليم اللغوي .

نتساءل : لماذا نعلم اللغة؟ وإذا أجبنا؛ نسأل: هل هناك نوع واحد لتعليم اللغة؟ وما هي محكات اختيار المحتوى اللغوي الجيد، فمن المنطقي أن يلجأ مخططو المنهج ومصمموه إلى وضع محكات متفق عليها فيما بينهم لاختيار المحتوى المناسب؛ تماماً كما تفعل المؤسسات التي تعلن عن وظائف معينة ويتقدم لها العديد من الأشخاص ، إذ تضع مجموعة من المعايير . وحيث أنه لا يبدأ أحدنا من الصفر، فلا بد من أن المتخصصين في المناهج قد فكروا بمحكات عامة تعين في اختيار المحتوى . أما المحكات الخاصة ، فتحكمها طبيعة المحتوى ، وواقع التلاميذ ، وخبراتهم ، ومعارفهم السابقة ، والبيئة ، وطبيعة المجتمع ، وواقع المدرسة وإمكاناتها .

فالمحكات العامة هي: الصدق، والأهمية، واهتمامات المتعلمين، والقابلية للتعليم، والمنفعة، والمعقولة.

فالصدق : هو التأكد من صحة المعلومات التي نختارها لمحتوى المنهج .

الأهمية : إذا كان المحتوى أساسيا بالنسبة لحقل المعرفة المعني .

اهتمامات المتعلمين : عندما يكون تصميم المنهج يتمحور حول المتعلم .

القابلية للتعليم : يمكن للتلاميذ في الصف المعني تعلمه وفهمه واستيعابه .

المنفعة : مساعدة المتعلم في التأقلم والتكيف مع معطيات عصره ومستقبله .



المعقولية : ملائمة المحتوى للواقع "الوقت المخصص، عدد الطلاب ....".

كما ينطوي تصميم الدروس على معلومات ومهارات ، توزع على مستويات ، فيعد توزيع موضوعات المحتوى بشكل عام يتم تدريج مجموعات مطالب التعلم ، وتنظيمها في وحدات متدرجة في حجمها حتى تصل إلى وحدات أكبر ، فيها مطالب تعلم يمكن تقديمها في حصة للتعلم تستغرق ( 45 ) دقيقة، يراعى في هذا التوزيع اللغوي ؛ توزيع محاور المحتوى بحيث يكون متضمناً ما يلي:

1\_ الصوتية.

2\_ النظام المرجعية.

3\_ الأنماط الثقافية.

4\_ ما وراء اللغة ( هل المفردات تصف اللغة باللغة ، مصطلحات النحو ، تمثيل المعنى بنبيرات الصوت ، وحركات الجسم .... ).

5\_ المواقف اللغوية.

6\_ المهارات اللغوية.

7\_ المهارات الخاصة(التفسير و الترجمة).

8\_ نظام الكتابة والأسلوب.

9\_ الأدب والفن والموسيقى والهندسة.

كما يجب عند اختيار المحتوى اللغوي مراعاة أن يأخذ مادته من كل العلوم المتداخلة، وهي: علم اللغة، علم النفس اللغوي، علم اللغة الاجتماعي، مع مراعاة طبيعة المادة الدراسية. إضافة إلى الإجابة عن الأسئلة الثلاثة المتبقية من أسئلة المنهج المحورية الأربعة السابقة: لماذا كيف ؟ بماذا نعلم المادة ؟

وعلى من يتصدى لتصميم المحتوى اللغوي أن ينظر إلى ما وراء المنهج، فمسؤوليته لا تنتهي عند تقديم المحتوى اللغوي ، واختبار التلميذ تحصيلياً ، بل عليه أن يتطّلع إلى ما وراء الانتهاء من دراسة المحتوى ؛ لأن التلميذ بعد انتهاء الدراسة ستتشكّل شخصيته من هذا المنهج. من حيث إدراك ذاته \_ ثم الناس من حوله \_ ثم الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، والذي يهّمنا في تكوين المسؤولية أن يكون المتعلم مسؤولاً لغوياً ؛ أي أن يشعر بالانتماء إلى لغته، والاعتزاز بها والدفاع عنها إذا استدعى الأمر ذلك، وأن يشجّع الحفاظ عليها والتباهي باستخدامها، وكل هذا لا يتيسر للمتعلم إلا بما يهيئه له المحتوى اللغوي الجيد. فإذا كانت اللغة التي يتعلمها تشجّعه على ذلك فسيُفعل! أما إذا كانت تنفّره فسينفر! ومما يدعو للغرابة أن السياسة التعليمية لا تشجّع الاعتزاز بغير العربية، لكن يبدو أن الشباب يرون التحدث بالأجنبية علامة رقيّ وتحضّر، والتحدث بالعربية علامة استخفاف وازدراء، وهذا المقصود ب: ما وراء المنهج ! ! إذن لا بد عند تصميم المحتوى اللغوي النظر إلى ما وراء المنهج أو ما يطلق عليها نواتج التعلم:

1\_ هل تحقّق مفهوم الذات في لغة المتعلم ؟ هل عرف ما ينقصه لغوياً ؟

2\_ هل فهم الآخر لغوياً ؟ فلا يزدري لغاتهم ولا يتعصّب تعصباً أعمى للغته ؟

3\_ هل أفادته المعارف التي جمعت له ؛ ففتحنت لغته ؟

4\_ هل علّمته المدرسة كيف يتعلّم اللغة العربية بنفسه تعلماً مستمراً؟ متى يسعى الطالب لاقتناء المعاجم اللغوية وشواهد اللغة؟

5\_ هل يتطوّر نفسه لغوياً للأفضل؟

6\_ أيعرف الوسائل التي تعينه على تحسين مستواه اللغوي؟

7- هل أصبح قوة في المجتمع تساهم في اقتصاد البلاد؟ في مجال اللغة هل يستطيع أن يعلم غيره العربية؟ هل يساهم في بحوث تسدّ حاجة المجتمع في محو الأمية؟

8\_ هل صار مسؤولاً اجتماعياً؟ ومسؤولاً لغوياً بحيث يصحّح أخطاءه ويتحدث بلغة عربية سليمة قدر الإمكان حتى يجبر الآخرين على مسابرتة؟

9\_ هل يستطيع أن يتحرك داخل اللغة العربية بحرية وبتكراراً جديداً؟

10\_ هل يعرف كيف يساير ويغير لغوياً؟

كل هذه النواتج العشر هي نواتج التربية اللغوية لإعداد الفرد للمجتمع فهل راعت الأهداف هذه النواتج البعيدة للتربية، لأن حصيلة المنهج في النهاية هي تكوين الإنسان؛ لذا يجب أن يعكس المحتوى الأهداف بحيث يكون لكل هدف جزء من المحتوى يقابله، وأن ينطوي على ما هو ضروري لتحقيق الأهداف من المعارف ومهارات، وأن يتساق مع طبيعة المادة الدراسية. كما أن المحتوى ينقسم إلى:

( 1 ) محتوى مكتوب : وهو ما يضعه المؤلفون على أنه يعكس الأهداف:

75% من المعلمين يتقنون به ولا يكلفون أنفسهم عناء البحث عن المناسب.

20% منهم يبقي على المحتوى كما هو، ولا تتدخل إلا في نطاق شرح ما أغلق فهمه على التلاميذ.

5% تشعر بالمسؤولية وتضيف إليه معلومات تدعمه وتثريه.

( 2 ) محتوى غير مكتوب : يشمل الأهداف والنشرات وكتب المعلمين ومرئيات التنفيذ، ويراعى عند وضعه ما يلي:

\_الترجح بحسب الألفة : شائع ومألوف .

\_الترجح بحسب الصعوبة : السهل ثم الصعب .

\_الترجح بحسب التطور المنطقي: عند بناء محتوى النحو حسب "برونز" ففي موضوع الحال ؛ لا بد من معرفة معنى الاسم ومعنى المعرفة والنكرة وحالات الإعراب.

\_الترابط الأفقي والرأسي:أفقي بين مختلف المواد، ورأسي في المادة الواحدة وفي الصفوف.

فعدم التوفيق في الربط المنطقي السليم جعل بعض الصفوف الدراسية منطقة رسوب؛ لأن النقلة مفاجئة وفوق مستوى التلميذ .

وفي الختام يجب ألا يُقحم الترابط ويُتكلّف، فالترابط على مستوى الدروس الصّفيّة يتم إذا وجدت العلاقة، ولا يتكلف الربط بينها، ولكن تربط بخبرات التلاميذ السابقة وفي هذا إقامة للترابط الطبيعي، فالغاية من الترابط هي التعليم الفعّال .

## المصادر والمراجع :

- 1\_ إبراهيم ، عبد الرحمن حسن وآخر .  
تصميم المناهج وتطويرها \_ نماذج وتطبيقات  
دار النهضة العربية ، القاهرة . 1996
- 2\_ بادي ، غسان خالد  
محاضرات في تصميم منهج اللغة العربية  
3\_ الخليفة ، حسن جعفر  
المنهج المدرسي المعاصر\_ المفهوم، الأسس، المكونات، التنظيمات  
مكتبة الرشيد ، طبعة ثانية . 2003
- 4\_ الخوالدة ، محمد محمود  
أسس بناء المناهج التربوية ، وتصميم الكتاب المدرسي  
دار المسيرة ، طبعة أولى ، عمان . 2004
- 5\_ السويدي ، خليفة علي وآخر .  
المنهاج \_ مفهومه ، تصميمه ، تنفيذه ، صيانتة  
دار القلم للنشر والتوزيع ، طبعة أولى ، دبي . 1997
- 6\_ مراد ، فايز دندش  
اتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس  
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، طبعة أولى ، الإسكندرية . 2003
- 7\_ يونس ، فتحي  
المناهج \_ الأسس ، المكونات ، التنظيمات ، التطوير  
دار الفكر للنشر والتوزيع ، طبعة أولى ، عمان . 2004